بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة ا لعربية السعودية

وزارة التعليم

جامعة ام القرى

مكتبة الملك عبدالله بن عبدالعزيز الجامعية

قسم المخطوطات

بداية المخطوطة

العنوان: رسالة في ذم الوسوسة وأهلها وعيبها

المؤلف: أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي

١٢٣
٢١

هذه الرسالة في ذم الوسوسة واهلها
وعبثها للشيخ الامام العلامة ابي
محمد عبد الله رحمن بن محمد
بن قدامة المقدسي
الشافعي نفعنا
الله برحمته
امين

وصلى الله على سيدنا محمد وآله ومحبه وسلم تسليما كثيرا

بسم الله الرحمن الرحيم اخبرنا الامام موفق الدين شيخ الاسلام
ابو محمد عبد الله بن احمد بن محمد بن قدامة المقدسي رحمه الله تعالى قال
الحمد لله الذي هدانا بنعمته وشرفنا بمحمد صلى الله عليه وسلم
ورسالته ووفقنا للاقتداء به والتمسك بسنته ومن علينا با
الاتباعه الذي جعله علما على محبته ومعرفته ومغفرته
وسببا لكتابة رحمته وحصول هدايته قال تعالى ان كنتم
تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وقال
تعالى ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون
الزكاة الى قوله الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يؤمن
بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون اما بعد فان الله
سبحانه وتعالى جعل الشيطان عدوا للانسان يتعمد له في
الصراط المستقيم ويأتيه من كل جهة وسبل كما اخبر بذلك
ربنا سبحانه وتعالى بقوله لاقعدن لهم صراطك المستقيم ثم
لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم
ولا تجد اكثرهم شاكرين وحذرنا الله من متابعته وامرنا
بعداوته ومخالفته فقال تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه

عدوا

عدوا وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان
وقال تعالى يا بني ادم لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم
من الجنة ينزع عنهما لباسهما واخبرنا بما صنع بابوينا حذرا
لنا من طاعته وقطعا للعذر في متابعته وامرنا سبحانه
وتعالى باتباع صراطه المستقيم ونهانا عن اتباع السبل فقال
سبحانه وتعالى وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا
تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم
تتقون وسبيل الله وصراطه المستقيم هو الذي كان عليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته بدليل قوله تعالى
والقرآن العظيم انك لمن المرسلين على صراط مستقيم وقال تعالى
وانك لتهدي الى صراط مستقيم وانك لعلى هدى مستقيم
فمن اتبع الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله وفعله فهو على
صراط الله المستقيم وهو من يحبه الله ويغفر ذنوبه ومن
خالفه في قوله او فعله فهو متبع لسبيل الشيطان غير داخل
فيمن وعده الله بالمغفرة والمحبة والاحسان ثم ان طائفة
من الموسوسين قد تحققت منهم طاعة الشيطان حتى

انصفوا بوسوسة الشيطان وسبوا الى قبول قوله وطاعته وربما
عن اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم وطريقته حتى ان احدهم ليرى
كانه اذا توضا بوضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم او صلى كصلاته
ان وضوءه باطل وان صلاته غير صحيحة ويرى انه اذا فعل مثل
فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في مواكلة الصبيان واكل طعام
عامة المسلمين انه قد صار نجسا يجب عليه تتبع يده وفيه كالو
ولغ فيهما كلب او بال عليهما ثم انه بلغ ممن استولا عليهم
الشيطان انهم اجابوه الى ما يشبه الجنون ويقارب مذاهب
السوفسطائية الذين ينكرون حقايق الموجودات فانت
الامور المحسوسات وعلم الانسان بحال نفسه من الامور
البديهيات الضرورية وقولا بقتل احدهم عضوه عمدا
بيده بصره ويكذب ويقر بشيء بلسانه وسمعه اذناه
ويعلم قلبه بل يعلمه عيانا منه ويتيقنه اذا رأى ذلك منه
او سمعه وهذا يصدق الشيطان في انكاره بعين نفسه
وبحيله لما راه بصره وسمعه باذنه وكذلك يشككه
في بديهة وفصله الذي يعلمها من نفسه يقينا بل يعلمها

غيره

غيره منه بقرائن احواله ومع هذا يقبل قول ابليس الله ما
تؤدي الصلاة ولا اراد بها مكابرة منه لعيانه وجحده العيان
من نفسه حتى تراه متلددا متحيرا كانه يعالج شيئا يجتذبه
او يجد شيئا في باطنه يستخرجه كل ذلك مبالغة في طاعة
عدوه الشيطان وقبولا منه في وسوسته ومن انتهت طاعة
عدوه لابليس الى هذا الحد فقد بلغ النهاية في طاعته ثم انه
يقبل قوله في تعذيب نفسه وبطبعه في الارض بحبسه
تارة بالغوص في الماء البارد وتارة بكثرة استعماله وا
طالة الوضوء وربما فتح عينيه وغسل داخلهما حتى يضر
ببصره وربما افضى الى الكشف عورته للناس وربما صار
الى حالة يسخر منه الصبيان ويستهزئ به من يراه وربما يشغله
وسواسه حتى تفوته الجماعة وربما فاته الوقت ويشغله
بوسوسته في النية حتى تفوته التكبيرة الاولى وربما
فوت عليه ركعة او اكثر وربما فوت عليه الوقت ومنهم
من يحلف على نفسه لا شيئا ولا يزيد ويكذب ومنهم
من يوسوس في اخراج الحروف حتى يكرر الحرف الواحد

مرتين او ثلاثا وراءيت منهم من يقول الله اكبر وقال لي
انك قد عجزت عن قولي اللهم علمك نقلت له قل كما
قلته الان وقد استرحت او نحو هذا واضافهم كثيره وقد
بلغ الشيطان منهم الى ان عذبهم في الدنيا واخذهم عن اتباع
نبيهم المصطفى صلى الله عليه وسلم فادخلهم في جملة المتطفين
القالين في الدين وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا نعوذ با
الله من الشيطان الرجيم فمن اراد التخلص من هذه البليه
فليستعمل صحة ما ذكرناه من ان الحق في اتباع الرسول صلى
الله عليه وسلم في قوله وفعله وليلزم على سلوك طريقته عزيمة
من لا يشك في انه عليه الصلاة والسلام على الهدى المستقيم
وان من خالفه فمن سويلات ابليس ووسوسته ويوقن
انه عدو ولا يدعوا الى خير ولا يرشد الى طايل انما يدعوا
حزبه ليكونوا من اصحاب السعير وليترك التعرج على
ما خالف طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم عاينا ما
كان في انه لا يشك في انه صلى الله عليه وسلم كان على
الصراط المستقيم ومن شك في هذا فليس بمسلم ومن علم

هذا

هذا فما الى ابتداع العدول عن سنته واي شيء يبتغي غير طريقه
وليتامل لنفسه الست تعلمين ان طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم
هي الصراط المستقيم فانها ستقول بلى فقل لها فهل ينعمل
هذا فستقول لا فقل لها فهل عندك شك في هذين الا
مرين او هل شك فيهما مسلم عالم بطريق رسول الله صلى الله
عليه وسلم فتقول لا فقل لها فما بعد الحق الا الضلال وهل
بعد طريق الجنة الا طريق النار وهل بعد سبيل الله وسبيل
رسوله الا سبيل الشيطان فهل لك رغبة في مقارنة الشيطان
ولوليك ممن يقول يا ليت بيني وبينه بعد المشرقين
بئس القرين ولينظر اقوال السلف في متابعتهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيقتدي بهم ويختار طريقتهم فقد روينا
عن بعضهم انه قال لقد تعدى قوم لو لم يتجاوز قلبا الوضوء
الظفر بما تجاوزته وقال الامام زين العابدين لابنه يوما يا بني
اتخذ لي ثوبا اليه عند قضاء الحاجة فاني رايت الذباب
يسقط على الشيء ثم يقع على الثوب ثم اسه فقال وما
كان للنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه الا ثوبا واحدا فلا تركه

الوسواس ومنشأه وسببه اما ضعف في العقل او جهل بالسنة
وافتد الجاهلين بالمهلين ولو تامل طائفة الموسوسين
احوال رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعرفوها اذا لم يعلموها
من غيرهم وعرفوا سيرته وسيرته وانه كان يواكل الجنب
واهل الكتاب الذميين ويتوضأ في انيتهم من غير كبت ويغتسل
هو والمراة من سنايه من الجنابة في اناء واحد دفعة واحدة
تختلف ايديهم فيه وانه صلى مدة وهو حامل امامة بنت
ابي العاص على ظهره اذا قام حملها واذا سجد وضعها
وانه كان يتوضى باسار الدواب ويصغي وضوءه لهرة
حتى شرب منه ويتوضى هو واصحابه من مزادة مشركة
وانه لم ينقل عنه تردد في التكبير ولا تلفظ بقوله اصلي
وما بعده وقد وجب علينا اتباعه في الاقوال والافعال
على كل حال واطال الى ان قال فاذا فهمت لها الموسوسي
ما قررناه وحررناه وتقرر عندك ان صلاة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وصلاة اصحابه وصلاة الطبقة
الاولى من التابعين قد كانت خالية مما استحدثته
بجهلك وسوء راي ممن اقتديت به وعلمت بالنقل

عن

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مبادي ذلك من الشيطان
كما اخبر صلى الله عليه وسلم ان شيطان الوضوء اسمه الولهان
وشيطان الصلاة اسمه خنزب علمت ركاكة المحال وماذا
بعد الحق الا الضلال فان طائفة الموسوسين استحكم عليهم
ابليس وعدلوا عن المعلوم الى الموهوم وجانبوا المنقول عن
الرسول وتحققت منهم طاعة اللعين وصيرهم الى شبه
المجانين فترى احدهم يلعب بيديه عند التكبير بالهوى
ويراه بعدكما ويلتوي ويلتفت ويلوي عنقه في تردد
عبارات الاحرام ويلتوي حتى كانه يحاول شيئا فاذا
وشروع احاطا بالحاجبين تفوته فضيلة تكبيرة الاحرام
وربما فاته الفاتحة ولم يطلقه شيطانه الا على راس
الركوع وربما فاته الركعة او الصلاة جملة فيقع في الخبط
والحيران ويتحقق عليه اسيلا الشيطان حتى تنادى منه
التكبيرة بمشقة وصوت فاحش ينادى به من حوله
وربما اذاهم وشوش عليهم بالجهر بالالفاظ الشريفة
ولا يدري ان سمع نفسه الا بذلك فيضاعف وزره مع
مخالفته للسنة ومنهم من انكر القيام وسجود الاذن

حتى انكر شيأ صدر منه وسمعه غيره وشاهده وضلله
عنه حتى اسخطه بذلك بوجهه السوء ظانه الذين انكروا
حقايق الموجودات والامور المحسوسات الضروريات وربما
عظم الضرر باحد الموسوسين حتى عجز واعن النطق ضرورة
كما قال الشيخ ابو محمد بن قدامة المقدسي رحمه الله في كتابه الذي
سماه ذم الوسواس واهله قال لي انسان منهم قد عجزة عن قول
السلام عليكم فقلت قل مثل ما قلت الان وقد استراحت
وغير هذا واضرابهم كثيرة قال وقد بلغ الشيطان منهم الى ان
عذبهم في الدنيا واخرجهم عن اتباع نبيهم المصطفى وادخلهم في
جار المنطفين بالضالين في الدين الذين ضل سعيهم وهم
يحسبون انهم يحسنون صنعا اه كلام العامري بالخصاصع
تقديم وتاخير وفي ذلك من الافتاح والتوبيخ ما يحملك
ان شاء الله ايها الموسوس على متابعة نبيك صلى الله عليه وسلم
وقهر عدوك وسانزيدك بيانا واوضح لك تبيانا ما قول

وقد سمعت ما قاله هذا الامام الناصح وما كان عليه صلى
الله عليه وسلم واصحابه والطبقة الاولى من التابعين من بناء
الامر

الامر على السهل واليسير في مثل ذلك وانما كانت عليهم
وتشديداتهم تطهارة القلب وتصفيته من الاخلاق المذمومة
المشروحة في مثل كتاب احياء علوم الدين وعلمت ما مذهبه
هؤلاء الائمة في الدين في هذه المسئلة وما اختاروه خوفا
على هذه الامة من ان تتعاطى ما يشينها في دينها او يباعد
عليها قاعدتها ومن ثم نقل الامام ابن حجر في تحفيته عن الخادم
عن بعض المحتاطين اي الاولى لمن ابتلي بالوسواس الاخذ
بالاخف والرخص ليلا يزداد فيخرج عن الشرع ولفظه
الاخذ بالاسهل لئلا يخرج الى الاباحة اه على ان الامام
العامري رحمه الله تعالى نقل في بهجته ايضا انه لم ينقل عن النبي
صلى الله عليه وسلم ولا اصحابه في النية لفظ جهار ولا انها
ليست من الصلاة اصلا وانما النية قصد فعل الشيء وعمل
عازم على فعل شيء فهو ناو له فمن قصد الوضوء فهو
نواه ومن قصد الصلاة فقد نواها ولا يحتاج عاقل يقصد
شيأ من عباداته ولا غيرها بفعل بنية فالنية امر لازم
لافعال الانسان المقصودة لا تحتاج الى نصب ولو اراد اهمالا
شيء فانه افعاله عنها العجز عن ذلك ولو كلفه الله الصلاة

والوضوء بغير نية لكلفه مالا يطيق ولا يدخل تحت وسوسه
وما كان هكذا فما وجه التعب في تحصيله وان شك
في دخولها منه فهذا نوع جنون فان علمه عالم نفسه
امر بقيني فكيف شك فيه عاقل اه فان كان وسواسا
في شيء من باقي الاركان القولية فقد جرا القلاني في عدم
توقف الصلاة عليها بل الامام ابو حنيفه رحم الله تعالى يكره
قراءة المأموم الفاتحة كراهة تحريم وعلى المأموم ان يصغي صلاته
بما يسمع من القراءة ولو اية مختصره كهذه مائتان وقال صاحباه
لا بد من ثلاث ايات او اية طويله وقال هو والامام مالك
رحمهم الله تعالى سنية التشهدين الاول والثاني كما في شرح مسلم
لكن رايت في رد المحتار ان المراد بالسنة هنا الطريقة الواجبة
فراجعه وقال ايضا الامام ابو حنيفه لا يجب السلام من الصلاة
ويحصل التحلل منها بكل شيء ينافيها كما في منحة الخالق
الى غير ذلك مما هو مقرر في كتبهم رضوان الله عليهم اجمعين
وبذلك ينظم سر كلام البتوة في ان اختلافهم رحمة واسعة
يجب ان يوتى رخصه كما يوتى عزائمه وان هذا الدين متين
فاوغل فيه برفق ولا تبغض الى نفسك طاعة الله تعالى

اه فان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى الى غير ذلك
مما يطول ذكره وما الطف قول شيخنا الشهاب الزهاوي
الشاعر رحمه الله تعالى في خلاف ارقع وسواس الرجيم الشيطان فلا

نفع الله به امين

من كان يطلب جنه ... نقيه وسواس جنه
يأخذ بقول امام ... مثل النجاسة ستنه
كذا بقول امام ... في نية ستكنه
يكشف فيها الثواب ... حكم بفرض وسنه
بلى اقول حقيقي ... فيه شد الاعنه
منه الوساوس تاتي ... تنقضي نوع جنه
فاتركه تحظى بروح ... وحسن عفو وجنه
فالدين يسر علينا ... فضلا وجودا ومنه

والحمد لله رب العالمين حمدا كثيرا طيبا
مباركا فيه اللهم صل وسلم وبارك
على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
اجمعين تمت الرساله
المباركه يوم الجمعه الساعه
تقريبا ١٢ ربيع
الاول

نهاية المخطوطة